

أضواء البيان

@ 251 في مواضع أخر أنه هو فعل الكفار مع الرسل وأتباعهم . كقوله جل وعلا : { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا } ، وقوله تعالى : { قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنَّ عُدُوْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّيْنَاكَ مِنَ اللَّهِ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ } ، وقوله تعالى : { وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكَ فِي مِلَّتِكُمْ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا } إلى غير ذلك من الآيات . . . مسألة .

أخذ بعض العلماء من هذه الآية الكريمة أن العذر بالإكراه من خصائص هذه الأمة ، لأن قوله عن أصحاب الكهف { إِن يَظْهَرُوا عَلَيْنَا يَرْجُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ } ظاهر في إكراههم على ذلك وعدم طواعيتهم ، ومع هذا قال عنهم : { وَلَئِن تَفْلِحُوا إِلَّا ذَا أَبَدًا } فدل ذلك على أن ذلك الإكراه ليس بعذر . ويشهد لهذا المعنى حديث طارق بن شهاب في الذي دخل النار في ذباب قربه مع الإكراه بالخوف من القتل . لأن صاحبه الذي امتنع أن يقرب ولو ذباباً قتلوه . . .

ويشهد له أيضاً دليل الخطاب ، أي مفهوم المخالفة في قوله صلى الله عليه وسلم : (إن تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) فإنه يفهم من قوله : (تجاوز لي عن أمتي) أن غير أمته من الأمم لم يتجاوز لهم عن ذلك . وهذا الحديث وإن أعله الإمام أحمد وابن أبي حاتم فقد تلقاه العلماء قديماً وحديثاً بالقبول ، وله شواهد ثابتة في القرآن العظيم والسنة الصحيحة . وقد أوضحنا هذه المسألة في كتابنا (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب) في سورة (الكهف) ، في الكلام على قوله { إِنَّ زَئِجَهُمْ } . ولذا اختصرناها هنا . أما هذه الأمة فقد صرح الله تعالى بعذرهم بالإكراه في قوله : { إِلَّا مَن أُوْكَرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ } . والعلم عند الله تعالى . . .

! 7 ! قوله تعالى : { قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَنْتَحِزْنَ } غَلَبُوا عَلَيْهِمْ مَسْجُودًا } . لم يبين الله هنا من هؤلاء الذين غلبوا على

أمرهم ، هل هم من المسلمين أو من الكفار ؟ وذكر ابن جرير وغيره فيهم قولين : أحدهما أنهم كفار ، والثاني أنهم مسلمون ،